المواطنة في المناهج التربوية في العراق:

قراءة في رأي مرجعية السيد السيستاني

Citizenship in Educational Curricula in Iraq: A Study of the“ «Perspective of Sayyid alSistani’s Religious Authority

ا.م. مؤيد جبار حسن

ASST. PROF . MUAYAD JABBAR HASAN

مركز الدراسات الاستراتيجية/جامعة كربلاء

muayad.j@kerbala.edu.iq

الملخص

المواطنة من القضايا التي أصبحت تتردد كثيرًا في الأوساط السياسية، لما لها من أهمية كبيرة في استقرار البلدان، وتطورها، ونموها، لذا وجب إدخالها كمنهج من ضمن المناهج التربوية الوطنية في العراق، نظرًا إلى أهمية الموضوع، وهذا ما شدَّد عليه الكثير من الخبراء، والمعنيين، وعلى رأسهم مرجعية السيد السيستاني. فجاء البحث في ثلاثة مباحث، الأول للتعريف بماهية المواطنة، والثاني لتوضيح طبيعة المناهج التربوية، والثالث عن تعزيز المواطنة عبر المناهج التربوية، ثم الخاتمة، والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: المواطنة، المناهج التربوية، العراق، التربية الوطنية، الاستقرار الاجتماعي، تنمية القيم، الهوية الوطنية.

Abstract:

Citizenship is an issue that has become increasingly prominent in political discourse due to its significant role in the stability, development, and progress of nations. As such, it is essential to incorporate the concept of citizenship into national educational curricula in Iraq, given the importance of the topic. This necessity has been emphasized by numerous experts and stakeholders, most notably by the religious authority of **Sayyid alSistani**.

This study is divided into three main sections: the first addresses the concept and definition of citizenship; the second explores the nature of the educational curricula; and the third discusses the promotion of citizenship through educational content. The paper concludes with a summary of findings and a set of recommendations.

Keywords: Citizenship, Educational Curricula, Iraq, National Education, Social Stability, Value Development, National Identity.

المقدمة :

يجب تحديد زمن دخول الإرهابيين إلى الموصل، وباقي المحافظات الغربية، كحدٍّ فاصل بين عهدين؛ ما قبل التحرير، وما بعد التحرير. ليس لأنَّ الخطب جلل، ولا لأنَّ كرامة الجيش العراقي خدشت، بل لأنها المرة الأولى في تاريخ العراق المعاصر، التي يتم فيه تهديد وجود العراق كدولة، وشعب، ومقدسات، وحضارة، ومحاولة نسفها بالكامل. فأراد الظلاميون إحلال دولتهم الإسلامية المزعومة على انقاض الدولة العراقية القائمة. وكانت تلك أيام عصيبة في حياة العراقيين جميعًا، ستبقى في ذاكرة الأجيال القادمة.

في أثناء الغزو، وبعده، وهزيمة الغزاة الإرهابيين، تصاعدت محاولات معرفة ما حصل بالضبط، وأين يكمن الخلل الذي أنتج هذه الكارثة الوطنية، وانهالت التفسيرات، والاستنباطات، وعقدت عشرات المؤتمرات، والندوات، وبثت مئات اللقاءات التلفزيونية، والإذاعية، وصرفت أموال كثيرة، حول الموضوع الشائك. ومن المؤكد أنَّ جميع ما تمَّ طرحه من مسببات، هي صحيحة، ومؤثرة، وبدرجات مختلفة، لكن الذي يهمنا في هذا البحث، وأهمله العديد من الباحثين، هو دور المواطنة، كمعيار لقياس درجة الوطنية، وحب الوطن، والرغبة في الدفاع عنه، وحمايته، والذود عنه، والسعي إلى تطويره، في استفحال الإرهاب في العراق، إلى درجة إسقاطه بعض المحافظات. ولبالغ أهميته، يجب ادراجه في المنهاج التربوية للنشء الجديد، ليترعرعوا على تلك المبادئ السامية.

يهدف البحث إلى توضيح ما طرحته المرجعية الرشيدة حول المواطنة، وأهميتها الكبيرة في مسألة تعزيز الحس الوطني، في البلدان التي تعاني من التشظي الداخلي، والنزاعات، والحروب، ولاسيَّما تلك التي كثر فيها الإرهابيون السلفيون، وحاولوا بناء دولتهم، كالعراق مثلًا .

في بحثنا هذا، سعينا إلى إبراز مكانة المواطنة، كفكر، وتطبيق، في المناهج التربوية، والتعليمية، لدى مرجعية السيد السيستاني ، وذلك عن طريق الهيكلية الآتية: تناول المبحث الأول ماهية المواطنة بصورة عامة، وتحدث في مطلبه الأول عن التعريف بالمواطنة، وفي المطلب الثاني بيان المواطنة في العراق، والمطلب الثالث المواطنة عن المرجعية. أمَّا المبحث الثاني فتناول ماهية المناهج التربوية، وفيه المطلب الأول تعريف بالمناهج التربوية، والمطلب الثاني المناهج التربوية في العراق، والمطلب الثالث المناهج التربوية عن المرجعية. وأخيرًا المبحث الثالث وتناول تعزيز المواطنة عبر المناهج التربوية، وفيه المطلب الاول في المناطق التي احتلها الإرهاب، والمطلب الثاني في المناطق التي لم يحتلها الإرهاب، والمطلب الثالث تعزيز المناهج عند المرجعية . ثم الخاتمة، والمصادر.

إنَّ التربية، والتعليم، الصحيحان، هما تحصين للوطن، والمواطن، فكما تحرص الحكومات على تطعيم الأطفال، وتحصينهم، ضد الأمراض، والأوبئة، عبر وزارة الصحة، من الضروري أيضًا، وعبر وزارة التربية والتعليم، إعطاؤهم جرعة أساسية، فيها الكثير من المواطنة الصالحة، وحب الأوطان، لكي يكون شباب الغد ذا بنية، ليست فقط بدنية، وجسمية، بل عقلية، وأخلاقية، تؤهلهم للنهوض بأعباء الوطن، والحرص على وحدته، والسعي إلى تطوره، ورقيه، وبقائه منارة للأمم، ومنبعًا للحضارات، والقيم.

وتتمثل مشكلة البحث في أهمية قيمة المواطنة في بلد كالعراق، وهل بالإمكان وضعها ضمن المناهج التربوية، وتعزيزها أكثر وأكثر، بناءً على توجيهات المرجعية الرشيدة في النجف الاشرف؟

أمَّا الفرضية التي يقوم عليها البحث، فهي أنَّ العراق بلد عانى من الحروب، والاحتلال، والطائفية، والفساد، وهو بحاجة إلى ما يجمع الشمل، ويوجه الدفة، نحو برِّ الأمان. وهنا يقترح الباحث أن يكون ذلك مبدأ المواطنة الحقة، والتي أشارت إليها مرجعية السيد السيستاني، في مناسبات عدة، ومنعطفات حادة مرَّ بها البلد.

المبحث الأول

ماهية المواطنة

المواطنة في أبسط تعريفاتها، تعني: العلاقة بين الفرد والوطنالمكان الذي يعيش فيه، وتربطه بكل شيء فيه، وشائج من العلاقات المتبادلة، والمنفعة، والحرص، والوفاء.

تبرزأهمية المواطنة، كر ابطة تشدُّ جميع أبناء الوطن الواحد، في الدول القومية الحديثة، والتي من الممكن أن تضعف، أو تتلاشى، وينتج عن ذلك جملة مشكلات، قد تهدد استقرار البلد، وتماسكه، وشعبه. ولأجل الدخول في الموضوع، نحاول التعرف على المواطنة بصورة عامة، بعدها في العراق بالذات، ثُمَّ عند المرجعية.

المطلب الأول: التعريف بالمواطنة:

إنَّ مفهوم المواطنة قد تأثر بالتطورات المتنوعة التي حدثت في المجتمعات، ومنها: السياسية، والثقافية، وتعدد المستويات للهوية الوطنية. ومن الصعوبة بمكان، إعطاء تعريف جامع شامل للمواطنة، إلا أنَّ هناك حدًا أدنى من الشروط، تسمح لنا بقياس مبدأ المواطنة، في هذا البلد أو ذاك، ومن هذه الشروط، إلى جانب الحقوق الدستورية، والقانونية، وضمانات المشاركة السياسية المؤثرة، الحد الأدنى من الحقوق الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، مثل: التقارب في الدخل، والتعليم، والمكانة الاجتماعية.[1]

يذهب أغلب الباحثين في علم الاجتماع، إلى تعريف المواطنة في المجتمعات الحديثة، بأنَّها: علاقة اجتماعية بين الأفراد والمجتمع السياسي (الدولة)، إذ تقدم (الدولة) الحماية السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، للأفراد، وذلك عن طريق القانون، والدستور، والذي يساوي بين الأفراد ك (كيانات بشرية طبيعية)، وفي المقابل يقدم الأفراد الولاء للدولة، ويعتمدون على قانونها للحصول على حقوقهم. أي إنَّها علاقة (تبادلية).[2]

---

(١)عبد السلام الوكيل، المواطنة وسياق الدولة والهوية، مجلة تاريخ العلوم، العدد١، جامعة وهران ، ص ٢٦.

(٢) عقيلة عبد الحسين سعيد الدهان، أثر التنشئة الاجتماعية في البناء الديمقراطي ، صفحات للدراسات والنشر، ط١، بغداد، ٢٠١٤، ص٣٥.

فالمواطنة في اللغة: مجردة من الوطن، وهو محل الإقامة، والحماية. والمواطنة بعدّها مصطلحًا معاصرًا، هي تعريب للفظ (citizenship)، التي تعني: علاقة تربط الفرد بالدولة، يحددها القانون، واللوائح السارية، بما فيها من واجبات، وحقوق متنوعة.[٣]

ويذهب أستاذ سامح فوزي، إلى إعطاء مفهوم المواطنة، ضمن عدة سياقات أولها السياق القانوني، فهي بأبسط معانيها هو أن تكون (عضوا) في مجتمع سياسي معين، أو دولة معينة. فالقانون هو الذي ينظم عمل الدولة، ويوجد حالة من المساواة بين المواطنين هناك، ويضع نظامًا عامًا فيه (حقوق) و(واجبات)، والتي تسري على الجميع دون أستثناء. أمَّا السياق الثاني فيتمثل في المشاركة في (الحياة العامة)، ويشار إلى ذلك عادة بـ «المواطنة الفاعلة»، وتتكون من: الانتخابات الحرة، وحرية المرشحين، وانتخابات نزيهة. أمَّا السياق الثالث فيشير إلى العضوية في مجتمع سياسي ما، وهو ما يسمى بالانتماء الوطني إلى دولة أو كيان سياسي بعينه. والسياق الرابع يذهب إلى حق المواطن في الحصول على فرص متساوية، لتطوير جودة حياته التي يعيشها. وذلك يتطلب: توفير الخدمات العامة للمواطنين، ولاسيَّما الفقراء، والمهمشين، وإيجاد شبكة أمان اجتماعي، لحماية الفئات المستضعفة في المجتمع. أمَّا السياق الخامس للمواطنة، فيسلط الضوء على الأنشطة التعليمية (وهذا ما يهمنا أكثر في بحثنا هذا)، وتلك الأنشطة تعين الأفراد على أن يكونوا مواطنين فاعلين، ومشاركين، يتصرفون بمسؤولية تجاه مجتمعهم، وشركائهم في المواطنة. ولكن هذا النمط من (الفعالية) و(المشاركة) من جانب المواطنين، لا ينشأ تلقائيًا أو مصادفة، بل يحتاج إلى جهد تعليمي ممتد، يشمل كل الأفراد، في كل مؤسسات المجتمع التي تُعنى بالتنشئة، ويستمر طيلة عمر الإنسان، يُعرف ذلك بمسمى «تعليم المواطنة» أو «التعليم من أجل المواطنة».[٤]

في حين اقترح منظر آخر يدعى جورجن هابرماس «المواطنة الحديثة»، وهو منهج تفكير مغاير تماما، مرجعيته فيه إلى تصور سياسي في أساسه، لبحث ماهية المواطنة بعد القومية. على المواطنة، في رأيه، أن تحافظ على كامل معناها السياسي، وعليها في الوقت ذاته، ترجمة القيم المشتركة بين الديمقراطيات الاوربية، كما تعبر عن ذاتها، عن طريق تأييدها، وتوافقها مع حقوق الإنسان.[٥]

ويقترح ترنس مارشال، ثلاث مراحل متتالية للمواطنة. فالمرحلة الأولى ظهرت خلال القرن السابع عشر، وهي المواطنة المدنية، بعدما تحقق الاعتراف بحق المساواة في المعاملة أمام القانون، وتضمن الحق ذاته في الأمن الفردي، وحرية الرأي، والدين، والتملك. وفي المرحلة الثانية تحققت المواطنة السياسية، والتي ظهر تعبيرها عن طريق مضمونها القانوني، ومرجعيتها القطعية إلى الجنسية، مما ترتب عليها أنَّ للمواطنين الحق، شخصيًا أو بوساطة من ينوب عنهم، في سنّ القوانين، والحصول بصورة عادلة على الوظائف الحكومية. كما تضمن حرية التحدث، والكتابة، وطباعة الآراء، ونشرها. أمَّا المرحلة الأخيرة فالمواطنة الاجتماعية، والتي ظهرت بعد الاعتراف عام ١٩٤٥، بالحقوق الاجتماعية، والاقتصادية، في

(٣) عبير راشد عليمات وآخرون، تقييم محتوى مناهج التربية الوطنية للصف العاشر في ضوء قيم المواطنة، مجلة الحكمة تصدر عن بيت الحكمة، العدد ٥٦٥٧، العراق، ٢٠١٢، ص ٨٢.

(٤) سامح فوزي، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص٢٣.

(٥) دومنيك شنابر و كريستيان باشولييه، ما المواطنة، ترجمة:سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة، ط١،القاهرة،٢٠١٦ ، ص٣٠٧.

(دائرة المؤسسة) و(عالم العمل)، والتي من ضمنها حق العمل، وحق المطالبة بحماية نظام (الضمان الاجتماعي)، وكذلك إنشاء مؤسسات مطابقة لحاجات المواطنين.[٦]

وممَّا سبق، يمكننا أن نصف المواطنة، بأنَّها: ارتباط روحي، ونفسي، وقانوني، وسياسي، واجتماعي، واقتصادي، بين الفرد، والدولة، يتم على أساسه توزيع الحقوق، والواجبات، بما يتلاءم مع فلسفة نظام الحكم هناك.

المطلب الثاني: المواطنة في العراق:

إنَّ معنى المواطنة واحد في كل أرجاء العالم، فالفهم الغربي له كما الفهم الشرقي، لأنَّ أساس الفكرة التي جاءت بالمواطنة هي: (إنسانية)، ومصدر هذه الفلسفة هو حرية الإنسان، التي هي الفلسفة التي يعتنقها الجميع، والشرق قبل الغرب أحيانا، فلا شيء نجح في الشرق سابقًا، لم يستفد منه الغرب لاحقا،كذلك ما نجح الغرب في قضية ما، وكان الشرق عاجزًا عنها.

إنَّ عهد المواطنة، بما فيه من (حقوق) و(حريات) مدنية، قد انتشر في العالم كله، وجميع ذلك ساعد في إغلاق الطريق، أمام كل من يريد اليوم، أن يعيد العراق إلى حقب مضت،عبر الهيمنة على الدستور، وإلغاء أو تقيد حقوق المواطنة للعراقيين. فمن يريد أن يفعل ذلك، عليه أن ينظر عمَّا حلَّ بالإنسانية، من مآسٍ جرّاء إلغاء الحريات، وهيمنة الأيدلوجيات، سواء كانت قومية أو اشتراكية أو حتى إسلامية[٧]. فالمواطنة نظير التحضر، والرقي الإنساني، والدولة المدنية.

وقد عانت دولة العراق منذ تأسيسها، وإلى الآن، من عدم استقرار سياسي. فكانت مشاهد الانقلابات العديدة، وأنظمة الحكم القمعية متكررة، وكأنَّه قدر للعراق، أن يبقى خاضعًا لحكومات سياسية، تعاني الجهل، والاستبداد، تعاقبت على حكمه، واضعة إياه في دوامة اقتتال، واحتراب. حتى بعد سقوط نظام (صدام حسين) عام ٢٠٠٣، عانت البلاد مرحلة انتقالية، ومنعطفات خطيرة في تأريخها السياسي. لكنَّ هذه المرحلة أوضحت رغبة الانسان العراقي، في تحقيق المواطنة الحقة، والتي تبنى على مبادئ احترام حرياته، وحقوقه، وتأمين العدالة الاجتماعية لجميع المواطنين.كذلك كشفت هذه المرحلة، عن واقع طالما بقي محجوبًا، وراء المقاربات الشمولية، والايديولوجية للمجتمع، وهو أنَّ العراق بلد متنوع المذاهب، والمشارب، والقوميات، والنحل، وافتقاد الخبرة، والمعرفة، في إدارة هذا التنوع في سياق الحياة الوطنية، تسبب في دخول الوطن في أزمات صعبة، ومريرة، واستدامة حالة من الاستقطاب، والانقسامات، وخلل في عدم وضوح (الهوية الوطنية)، وغياب الكيفية الحقيقية المناسبة للتعامل مع هذه التعددية، وطرق بناء التناغم بين أبناء الشعب الواحد[٨]، وهذا كله يتطلب عملًا مكثفًا من الجميع دون استثناء.

---

(٦) سيدي محمد ولد يب، الدولة واشكالية المواطنة ، كنوز المعرفة ، ط١، الاردن،٢٠١١ ، ص٥٠.

(٧) علي عبد الحسين كمونة، مفهوم المواطنة في ضوء التحول التاريخي بالعراق،مجلة النبأ،الرابط:
https://www.annabaa.org/~annabaao/nbahome/nba77/008.htm

(٨) ولاء الغرابي، أبرز التحديات التي تواجه المواطنة في العراق، مدونات فرانشيفال، الرابط:
https://goo.gl/DZt24j

بصورة عامة، تمَّ الاستعانة بمبدأ (المواطنة) في السنوات الأخيرة، وأصبح من أهم الركائز للخطاب السياسي الحالي، والذي يدعو إلى إجراء إصلاحات سياسية، وقانونية، واجتماعية، للتصدي لجميع أنواع (التهميش السياسي) و(الثقافي)، والتصدي لثقافة التمييز السائدة في المجتمع، ودعوة الجميع إلى التسامح، والوحدة، ونبذ التشتت، والافتراق. أمَّا عمَّا يشهده العراق اليوم من دعوات صريحة لبناء (ثقافة تنموية)، تدعو إلى توسيع دائرة مفهوم المواطنة، ليشمل جميع المواطنين في البلاد، دون استثناء، لأجل الخروج من أزماته، وتوتراته الداخلية، عن طريق العمل على تطبيق التوصيات الوطنية، بصياغة ثقافة وطنية جديدة، عمودها الأساسي، ومرتكزها هو "المواطنة [٩]." والأخيرة تبدو كقارب النجاة، وسط فوضى السياسات الخاطئة.

فالحكومات التي حكمت العراق، شكَّلت عاملًا، وسببًا رئيسًا، في هدم روح المواطنة العراقية في البلاد، وبالذات في زمن نظام (صدام حسين) الدكتاتوري، والذي عمل بشكل كبير, حسبما يرى الباحث في الشأن السياسي «ياسر العبادي»، على تحطيم الروح العراقية بشكل ممنهج، عبر احتقار مكونات الشعب، ووصفها بمسميات جارحة، وسالبة للكرامة، منها الشيعي: (هندي مجوسي)، والتركماني: (من تركيا)، والكردي: (لا ينتمي لهذا الوطن)، وحتى السني الذي يختلف معه النظام، ليس بعراقي[١٠]. كذلك إنَّ من تولى الحكم بعد ٢٠٠٣، فشل فشلًا ذريعًا في أن يضع البلاد، على سكة التقدم، والنمو، والإصلاح، وأولى لبناتها الاعتراف بالمواطنة العراقية.

المطلب الثالث: المواطنة عند المرجعية:

تدخلت المرجعية الدينية بشكل مباشر في مواقع متعددة، من أجل جعل العملية السياسية بعد عام ٢٠٠٣، على مسارها الصحيح, فأعطت مرجعية السيستاني غطاءً كبيرًا للنظام السياسي الجديد، وأسهمت إسهامًا مباشرًا في إعطائه الشرعية، وتهذيبه، وفي تحشيد الرأي العام الداخلي، والدولي، ومارست ضغطًا ايجابيًا على القوى الدولية المحتلة للعراق، وايضًا المنظمات الدولية، من أجل أن يأخذ العراقيون دورهم[١١]. وعدم انصات بعض المواطنين، وأغلب السياسيين، لتوجيهات المرجعية الرشيدة، أدى إلى استمرار السلبيات، وترحيل المشكلات، وتفاقم الأزمات.

لقد أكَّدت المرجعية الرشيدة على أهمية المواطنة، ومكانتها المميزة لديها، عن طريق عدة مناسبات، وحوادث، مرَّ بها العراق الحديث، بعد تغيير النظام في عام ٢٠٠٣، أبرزها:

---

(٩) جاسم محمد دايش، المواطنة وبناء ثقافة الانتماء في العراق، موقع كتابات، ٣٠تمز٢٠١٧،الرابط: https://goo.gl/gKTUSi

(١٠) محللون: كيف يمكن استعادة روح المواطنة في العراق؟ العالم الجديد، الرابط: https://goo.gl/3XJg8c

(١١) عامر حسن فياض ومحمد جميل عودة، دور المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة الاحتلال في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة قضايا سياسية، العدد٥٥، ٢٠١٨، ص٦.

أولًا التحول الديمقراطي وكتابة الدستور:

ما تلا عام ٢٠٠٣، تماشت المرجعية الرشيدة مع كل من قيادتها الروحية المؤثرة في العراق من جانب، ومحاولاتها المستمرة في ترسيخ مفهوم (دولة المواطنة) من جانب آخر، فكانت الداعم الأول للعملية الديمقراطية الحديثة. وفي استفتاء قدم للمرجعية في ٣ آيار ٢٠٠٣، عن ماهية نوع الحكم، تمت الإجابة بالآتي: «إنَّ شكل الحكم في العراق، يحدده «الشعب العراقي» بجميع قومياته، ومذاهبه، وآلية ذلك هي (الانتخابات الحرة المباشرة)». وفي إجابة أخرى عن استفتاء مماثل آخر، كانت مرجعية السيد السيستاني تذهب صوب تشكيل (مجلس تأسيسي)، مهمته كتابة دستور العراق، ليؤكد مرة أخرى على حق الشعب في تقرير المصير، إذ قال: «شكل نظام الحكم في العراق يحدده الشعب العراقي، وآليات ذلك أن تجري (انتخابات عامة)، لكي يختار المواطن من يمثله في المجلس التأسيسي لكتابة الدستور، ثم بعد ذلك تطرح مسودة الدستور على الشعب، لكي يصوت عليه".[١٢]

ثانيًا الاحتلال الداعشي الارهابي لمحافظات العراق:

في خضم تلك الأيام الصعبة، لم يغب المواطن العراقي عن تفكير المرجعية، إذ أشار إلى ذلك ممثل المرجعية العليا السيد أحمد الصافي، يوم ٤/تموز/٢٠١٤: «فآلاف المواطنين من القومية التركمانية، والشبكية، والمسيحيين، والأقليّات الأخرى، يعيشون في هذه الأيّام ظروفاً قاسية، بسبب التهجير، والنزوح، عن مناطق سكناهم، بعد سيطرة الإرهابيين على مدنهم، وقُراهم، في محافظة نينوى، وغيرها.

كذلك حرص المرجعية على جميع المواطنين العراقيين، بغض النظر عن قوميتهم أو دينهم أو انتمائاتهم الأخرى. ففي خطبة الجمعة ١١/تموز/٢٠١٤، أكَّد ممثل المرجعية الشيخ عبد المهدي الكربلائي، على جملة أمور، منها: أولًا الدعوة الصريحة إلى التطوع ضمن صنوف القوات العراقية العسكرية، والأمنية. ثانيًا الغاية من ذلك حماية العراقيين باختلاف طوائفهم، وأعراقهم، وحماية أرواحهم، وممتلكاتهم، من خطر المجاميع الإرهابية العابرين للحدود. ثالثًا أكَّدت المرجعية على جميع المقاتلين في القوات العراقية المسلحة، والمتطوعين الملتحقين بهم، على ضرورة الالتزام الصارم بحقوق المواطنين، وعدم التجاوز بأي شكل من الأشكال، على أي مواطن بريء. وذكَّرت المرجعية (كل العراقيين)، بحديث رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع، عندما جمع الناس، وقال لهم: «ألا وإنَّ دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا ليبلغ الشاهد الغائب». و بقوله (صلى الله عليه وآله): «من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة، لقى الله عز وجل يوم القيامة، مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله». فالحذر الحذر أيّها الناس، من التسبب في إراقة قطرة دم إنسان بريء، أو التعدي على شيء من أمواله، وممتلكاته».[١٣]

(١٢) شامل محسن هادي، السيستاني ودولة المواطنة، موقع كتابات في الميزان ، الرابط: https://www.kitabatinfo/print.php?id=181092

(١٣) الخطبة التي القاها ممثل المرجعيةالدينية العليا في كربلاء المقدسة السيدعبد المهدي الكربلائي، موقع مكتب سماحة المرجع السيد السيستاني، الرابط: https://www.sistani.org/arabic/archive/24925/

ثالثًا الاحتجاجات الشعبية التي قادها الشباب:

كانت وما زالت المرجعيات الدينية في النجف الأشرف، مع الحق في كل زمان، ومكان، وعلى رأسها السيد علي السيستاني. ففي خطبة ألقاها ممثل المرجعية، السيد أحمد الصافي، يوم الجمعة ٢٠١٩/١١/١٥، قال فيها: «مساندة الاحتجاجات، والتأكيد على الالتزام بسلميتها، وخلوها من أي شكل من أشكال العنف، وإدانة الاعتداء على المتظاهرين السلميين، بالقتل أو الجرح أو الخطف أو الترهيب أو غير ذلك، وأيضاً إدانة الإعتداء على القوات الأمنية، والمنشآت الحكومية، والممتلكات الخاصة. ويجب ملاحقة، ومحاسبة، كل من تورّط في شيء من هذه الأعمال، المحرّمة شرعًا، والمخالفة للقانون، وفق الإجراءات القضائية، ولا يجوز التساهل في ذلك». وأضاف: «وعلى الرغم من مرور وقت طويل على قيام الاحتجاجات الشبابية الشعبية، التي طالبت بالحقوق، وتحسين الخدمات، ورغم كثير الدماء التي نزفت من مئات الضحايا، شباب، وشابات، لأجل تلك الأهداف السامية التي يعلم الجميع أحقيتها، ومصداقيتها، وضرورتها، ولكن للأسف الشديد لم يتحقق إلى اليوم، على أرض الواقع، أي مطلب من مطالب المحتجين السلميين، وخاصة في موضوع ومطلب ملاحقة رؤوس الفساد، ومعاقبتهم، وإرجاع أموال الشعب المسلوبة منه، وإلغاء الامتيازات المجحفة كافة، الممنوحة للبعض دون وجه حق. ودعت المرجعية كذلك إلى الابتعاد عن أسلوب المحاصصة، في تولي الدرجات الوظيفية الخاصة، ونحوها، وهذا مما يثير الشكوك في مصداقية، أو جدية، القائمين على القوى السياسية، في تنفيذ مطالب المتظاهرين أو حتى جزء منها في حدودها الدنيا، وهو ليس في صالح بناء الثقة، بتحقق شيء من الإصلاح الحقيقي على أيديهم»[١٤].

-

فقد نظرت المرجعية إلى الاحتجاجات السلمية كافة، التي يقوم بها المواطنون العراقيون، على أنَّها حق مشروع، الغاية منه تصحيح مسار الدولة، وانقاذها من الوقوع في الخطأ، والاستمرار فيه. فالمطالب الخدمية هي أبسط حقوق الإنسان في عالم اليوم، ولا فضل، ولا منة، لمن يوفرها للمواطنين، لكونها حقًا لهم.

المبحث الثاني

ماهية المناهج التربوية

انتهجت الدول القومية الحديثة، وضع مناهج تربوية لتعليم النشء الجديد، وتمثل تلك المناهج فكر الدولة العام، وطبيعة الحكم، وأسلوبها الخاص في التعامل مع مواطنيها، واستراتيجيتها المستقبلية في تطوير قطاعات الانتاج، والنهوض بالعلم بفروعه كافة. ولأجل التعرف على المناهج التربوية بصورة عامة، أفردنا لها مطلبًا، ثمَّ تناولنا في المطلب الثاني المناهج التربوية في دولة العراق، وتناولنا في المطلب الثالث مكانة المناهج التربوية عند المرجعية.

---

(١٤) السيد أحمد الصافي،ممثل المرجعية الدينية العليا فضيلة العلاّمة، موقع سماحة المرجع الديني السيد علي السيستاني، الرابط: https://www.sistani.org/arabic/archive/26359/

ويعدُّ (علم المناهج) من العلوم الحديثة، وسريعة التطور، إذ ظهر كعلم مستقل بذاته منذ عقود قليلة، وكان اهتمام الباحثين، والخبراء فيه، على قضية أساسية تمثلت في (تأسيس علاقة بين الفكر التربوي، ونواتج ممارساته، وتطبيقاته في المناهج التعليمية المختلفة). وقد عقد في السنوات الماضية، عدد كبير من اللقاءات، والمؤتمرات العربية، والعالمية، لأجل تحسين المناهج التعليمية، وتطويرها؛ وذلك بعد أن تمَّ شبه إجماع بين (رجال التربية، ومفكريها)، على أنَّ أفضل مدخل إلى تطوير التعليم، ينطلق من تطوير المناهج، وتحسينها.[١٥]

المطلب الأول: التعريف بالمناهج التربوية:

يظهر مصطلح (منهج) حاله حال بقية المصطلحات، له معان أو أستخدامات مختلفة، وهذه الاستخدامات توجد في العديد من كتابات التربويين المتخصصين بالمناهج، حتى أنَّه ليصعب التوفيق بين هذه الاستعمالات المختلفة، التي تبدو في مؤلفاتهم. على الرغم من ذلك، حاول المتخصصون في هذا الشأن، في سبيل التوضيح، أن يضعوا حدودًا لمعنى كلمة (منهج)، إلا أنَّهم غير متفقين بشأن (الأشياء أو الأسس)، التي تؤخذ بعين الاعتبار، عند وضع تعريفات لهذه الكلمة، تستند إلى قدر من المصداقية، والمعرفة[١٦].

المنهج لغة: ويعني الطريق الواضح، ومما جاء في القرآن الكريم في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجا﴾(المائدة:٤٨).

المنهج اصطلاحًا: مجموعة الخبرات التربوية التي تجهزها المؤسسة التعليمية في بلد ما، للتلاميذ سواء داخلها أو خارجها، والهدف من ذلك مساعدتهم على النمو العقلي الشامل، والمتكامل. أي النمو في الجوانب الدينية، والجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والعقلية، والثقافية، والفنية كافة، نموًا يساعد في تعديل سلوكهم، ويؤدي إلى تفاعلهم –بنجاح مع بيئتهم، ومجتمعهم، وامتلاكهم ملكة ابتكار الحلول، لما يصادفهم من مشكلات في حياتهم[١٧].

---

(١٥) ناجي تمار وعبد الرحمن بن بريكة، المناهج التعليمية والتقوم التربوي، ورقة بحثية منشورة على موقع اكاديميا، الرابط: https://goo.gl/NWj4pX

(١٦) جنان محمد عبد الخفاجي، تعريف المنهج، كلية التربية الاساسية جامعة بابل ، الرابط: http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=11&lcid=66814

(١٧) محمد حسن حمادات، المناهج التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، الاردن، ٢٠٠٩ ، ص٣٣.

ويرى العديد من المهتمين في موضوع المناهج التربوية، أنَّ المنهج هو مجموعة منظمة من المواد الدراسية، التي تدرس للطلبة أو التلاميذ، لأجل حصولهم على علامةالنجاح في آخر السنة الدراسية، ويتصف بما يأتي:

١ الأهداف: (أهداف معرفية)، قام بوضعها المربون، ويقوم الطلاب بالالتزام بها.

٢ مجالات التعلم: التركيز في (المجال المعرفي) كأولوية، ويأتي بعده الاهتمام بالمجالات الانفعالية، والنفسية، والحركية، وغيرها.

٣ دور المعرفة: وتكون غايتها الأولى إجراء عملية نقل العلم، والتراث عبر الأجيال المتعاقبة.

٤ محتوى المنهج: ويتكون –عادة من عدد من الموضوعات الدراسية، وتتدرج بصورة يمكن للطلبة أو التلاميذ فهمها، وحفظها.

٥ طرق التدريس: وهنا يستعمل المعلم/المدرس عدة وسائل تعليمية، منها طرق التدريس اللفظية (الكلامية)، عبر إلقاء المحاضرات المباشرة على الطلبة، لإيصال المعلومات لهم، ضمن وقت الحصة الدراسية.

٦ دور المعلم: هو الذي يتولى عملية إعطاء المعرفة للطلبة أو التلاميذ.

٧ دور المتعلم: وهنا يكون دوره سلبيًا،فمهمته الأساسيةالحفظ، والتعلم، ما يلقى عليه من المعرفة[١٨].

ويمكن القول: إنَّ المناهج التربوية، والتعليمية، ما هي إلا المواد العلمية التي يقوم المعلم أو المدرس بتمريرها، وشرحها، وتبسيطها، إلى الطالب، عبر وسائل متنوعة من الكتب، أو المختبرات، أو الأفلام التعليمية، وغيرها.

المطلب الثاني: المناهج التربوية في العراق:

يعاني قطاع التربية، والتعليم في العراق، من جملة من المشكلات الكبيرة، والتي يتعلق بعضها بالجانب المادي، من نقص في الأبنية، والمستلزمات التعليمية الأخرى. وكذلك الجانب الفكري، ويتعلق بالمناهج التربوية، وكيفية تعديلها لتواكب العصر، وتحفظ للوطن العراقي خصوصيته.

يعدُّ موضوع طرح المناهج المدرسية، من أخطر المبادرات العلمية في تاريخ الشعوب، لما لها من كبير الأهمية في بناء المجتمع، وتقدمه، كذلك توجهه وجهة إنسانية خالية من السلبيات، وهذا لم يحدث – بحسب ما يرى الدكتور أحمد جودة إذ كانت المناهج الدراسية في العراق، ومنذ عام ١٩٢١ وحتى اليوم، تؤكد على تعميق فكرة قدسية (القومية العربية) على ما عداها، في عقول الطلبة، واعتبار هذه الأمة هي

(١٨) منذر هاشم الخطيب، المناهج التربوية ومناهج التربية الرياضية، الاكاديمية الرياضية العراقية، الرابط: http:// www.iraqacad.org/Lib/omar/mnther.htm

الأفضل[١٩]. وهذا (الفكر الاستعلائي) قد يتسبب في إلغاء الآخر المختلف، وتكوين بذور الدكتاتورية، والتطرف، والتعصب، والتزمت العقائدي.

ويعدُّ حقل (التربية والتعليم) في ظروف البلاد المعاصرة، هو الحيز الفعلي لتحقيق فكرة المواطنة الحقيقية (الفعّالة). ومن الناحية المعنوية، يذهب الأستاذ ميثم الجنابي، إلى ترك كل تجارب التوليتارية، والدكتاتورية، بعيدًا عن التشفي السياسي، بقدر ما يتعلق الأمر بإدراك طبيعة هذه التجارب، إذ كانت نتائجها تكريسًا لممارسة الجهل، والتجهيل، والتخريب المادي، والمعنوي، لأسس التربية، والتعليم، وأصولهما في البلاد[٢٠].

ويرى الدكتور (أحمد صقر عاشور)، أنَّ تردي التعليم، وإخفاقه، سينتهي بالمجتمع الى بيئة مهيأة لظهور التطرف، ونموه، وغياب البعد (التربوي)، و(الوجداني) فيه، سيؤدي إلى مزيد من تهيأة تلك البيئة. ويعدُّ التعليم الذى يقوم على الحفظ، والتلقين، والدور السلبى للمتعلم، من أسوأ أنواع التعليم في العالم، وتبدو أبرز شواهد انهياره، تعطيلًا، وإيقافًا لملكات، واستعدادات، وهبنا الله إياها، عن طريق منحة العقل. ومن أبرز أمثلة تلك الملكات، والقدرات، والاستعدادات، التى يعطلها التعليم القائم على الحفظ، والتلقين: التحليل، والتفكير المنطقي، والبحث عن المعلومات، والمعارف، والاستدلال، واستخلاص المعاني من الأفكار، والمقدمات، والاستنباط، والاستخلاص من الشواهد، والوقائع الموضوعية، والربط بينها، والإبداع، والابتكار، وإيجاد حلول للمشكلات، والاختيار بين البدائل، واتخاذ القرارات[٢١].

ويضع الدكتور أحمد جودة، اللوم على المناهج الدراسية في العراق، لصنعها جيل عراقي غير متماسك، وغير متحد، بل تأخذه الأهواء يمينًا، ويسارًا، عن طريق الانشقاقات السياسية، وإنَّ هذه الأمور لم تأتِ من فراغ، بل جاءت نتيجة طبيعة الخلل الكبير في تلك المناهج[٢٢].

وحتى على مستوى الدول العربية، نلاحظ حالة من الانتباه لموضوع المناهج، وارتباطه بانتشار التطرف، والإرهاب. ففي مؤتمر وزراء الخارجية لدول مجلس التعاون العربي الـ(٢٣)، ذكر ممثل مدير عام منظمة اليونسكو الدكتور (حمدالهمامي)، حديثًا خطيرًا عن المناهج التعليمية في عموم العالم، وليس فقط في المنطقة العربية، وأشار إلى أنَّ دول العالم مطالبة بصورة ملحةجدا، بمراجعة السياسات التعليمية التي تعتمدها، ومحاولة تجريدها من بذور الكراهية، والأحقاد التي تتخذ من (العرق) أو (اللون) أو (الدين) أو حتى (التفرقة بين المذاهب) منطلقًا لها، مضيفًا: «نتابع الخطوات التي اتبعت في تلك الدول، من أجل جعل مناهجهم التعليمية، خالية مما سبق ذكره، من أجل تعزيز قيم العدالة الاجتماعية». وأضاف الهمامي: «تابعنا معًا إطلاق مبادرة الأمين العام للأمم المتحدة (التعليم أولا)، وإنَّ أهم الأولويات المباشرة لهذه المبادرة، تأمين دخول كل طفل إلى المدرسة، وتحسين نوعية، وجودة التعليم، وتعزيز(المواطنة العالمية)، كما أكَّد على أنَّ الأولوية تذهب إلى الدعوة إلى اتخاذ اجراءات، تهدف إلى معالجة العوامل التي تحول دون دخول الطفل إلى المدرسة، واستكمالهم للتعليم الأساسي[٢٣].

---

(١٩) احمد جودة ، تاريخ التربية والتعليم في العراق، مؤسسة مصر مرتضى، بغدادالقاهرة، ٢٠١٠، ص١٧٥.

(٢٠) ميثم الجنابي، فلسفة الهوية الوطنية العراقية، دار افكار للدراسات والنشر، ط١، دمشق ، ٢٠١٢، ص ١٧١.

(٢١) احمد صقر عاشور ، التعليم وصناعة التطرف والارهاب، صحيفة الاهرام،
الرابط: http://www.ahram.org.eg/NewsQ/559880.aspx

(٢٢) احمد جودة ،مصدر سبق ذكره، ص٢٩٨.

(٢٣) مراجعة السياسات التعليمية الخليجية لمواجهة الحركات الإرهابية،مجموعة الرأي الاعلامية، الرابط: http:// www.alraimedia.com/Home/Details?id=1aaa327239804e32a174fac7be0e47e9

ويبدو أنَّ المناهج التربوية العراقية، وبعد أكثر من عشرين عامًا من سقوط الديكتاتورية، لم تزل تعاني الكثير، وما زالت دون مستوى الطموح، أو أن تقترب لما في دول الجوار، ناهيك عن دول العالم الأخرى.

المطلب الثالث: المناهج التربوية عند المرجعية:

يعدُّ الدين الإسلامي من أكثر الأديان السماوية، تأكيدًا على العلم، والتعلم، وأنَّه طريق معرفة الله، واتباع أنبيائه، وأوصيائه، وأنَّ الجهل، والتخلف، وسيلة من وسائل الشيطان، ليرمي من يتبعه في التهلكة.

وهذا ما أكَّد عليه الشيخ عبد المهدي الكربلائي، ممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة، خلال استقباله عدد من العاملين في وزارة التربية، ضمَّ الكثير الخبراء في الشؤون الإدارية، والتعليمية، والهندسية. وقال السيد الكربلائي في معرض حديثه مع الوفد التربوي: «نشكر جهودكم لما تؤدوه من مسؤولية، في مجال حساس في المجتمع، ألا وهو التربية، والتعليم، وهو امتداد لمهمة الأنبياء».

وأضاف، إنَّ مهمة الأنبياء للمجتمع عن طريق تربيته، وتعليمه، كما تشير إلى ذلك جميع الآيات القرآنية، والمناهج السماوية، وإنَّ من أهم المجالات، وأخطرها هو مجال الإنسان، من حيث التربية، والتعليم، كما هو معروف، لكونه يسعى إلى إصلاح النفوس، والعقول، والقلوب، والأرواح.

ويظهر جليًا دعم المرجعية الرشيدة للمناهج التربوية، عن طريق تبنيها للعملية التربوية في مراحلها كافة، ففي مرحلة طباعة المناهج مثلًا، كشف الأستاذ موفق أبو حمزة، مدير الإنتاج في دار الوارث التابع للعتبة الحسينية المقدسة، عن تعاقد المطبعة مع وزارة التربية، لطباعة أربعة عناوين من كتب المناهج المدرسية، بواقع كتابين للصف الرابع الابتدائي، وكتابين للصف الأول المتوسط، «مبينا» أنَّ إدارة المطبعة تعاقدت مع الوزارة، على طباعة مليون نسخة لكل عنوان، فضلًا عن (٦٢٥٠٠٠) نسخة لكتب الأول المتوسط[٢٤]. وهذا أيضا أشار إليه الدكتور علي الخزاعي، رئيس قسم علوم القرآن الكريم في جامعة البصرة، قائلا: «إنَّ القسم متابع لاصدارات مركز علوم القرآن، وتفسيره، وطبعه، وإنَّه يسعى حثيثاً إلى تبني المناهج القرآنية، التي أصدرتها العتبة العباسية المقدسة، ولاسيَّما أنَّها ترتكز على دعائم إسلامية أصيلة، وإنَّ القسم سيعتمد عليها كمناهج تدريسية»[٢٥].

دعم المرجعية للمناهج التربوية، وصل إلى مستوى تغيير بعض المناهج، وإضافة أخرى، وهذا ما أشار إليه السيد مدير التربية في محافظةالنجف (اسماعيل ماضي)، إذ قال: «إنَّ الذي سيطرأ على المناهج التربوية من تغييرات في جمهورية العراق، سوف تكون قريبة من التوجهات، والأفكار، التي جادت بها المرجعية في النجف». وأضاف: «إنَّ الوزارةيقصد وزارة التربية قامت بطباعة كراس (مبادئ الفلسفةالتربوية)، وبادرت إلى توزيعه على المديريات كافة في المحافظات، كما أوصلت نسخًا (من تلك المبادئ)، إلى مكاتب المرجعيات،كذلك إلى مجلس المحافظة، والإدارة المدنية للاطلاع عليه، بغية وضع ما لديهم من أفكار

(٢٤) العتبة الحسينية تتكفل طباعة المناهج الدراسية في العراق (بالآجل) لعدم إقرار الموازنة، موقع العتبة الحسينية المقدسة، الرابط: https://imamhussain.org/1806

(٢٥) جامعة البصرة تعتمد المناهج القرآنية للعتبة العباسية المقدسة، معهد القرآن الكريم، العتبة العباسية المقدسة، الرابط: https://www.mk.iq/view3.php?id=1377&ids=5

من أجل تطويرها». وتابع ماضي: «كما قمت شخصيًا، بالايعاز إلى إدارات المدارس في المحافظة، بإعطاء الكوادر عندها، كل الحرية فيما ترغب في إيصاله إلى التلاميذ، من معلومات خارج نطاق منهج التاريخ الإسلامي، والتربية الإسلامية، والأدب العربي، بما يتماشى وعقيدة آل البيت». وأكَّد أنَّ التوجه الحالي، هو «تغيير المناهج الدراسية كافة، لإزالة كل أثر يدل على النظام السابق»[٢٦].

من جانب آخر، دعا بطريرك الكلدان في العراق، والعالم، لويس روفائيل ساكو، المرجعية الدينية العليا (السيستاني)، للإشراف على المناهج الدراسية للمدارس العراقية، بعد الضجة التي أثارتها عملية تغيير المناهج الدراسية بصورة غير مدروسة، أساءت للأقليات الدينية، ووصفتهم بأوصاف لا تليق بهم. وأضاف: إنَّ «دور وزارة التربية، هو تنشئة الطفل تنشئة سليمة، ومتكاملة، كي يقبل الآخر كأخ في الإنسانية، وكمواطن وليس كخصم ينبغي إقصاؤه». وتابع: «نتمنى أن تقوم الوزارة بمراجعة هذه المناهج، بإشراف المرجعية الدينية الرشيدة، كما حصل مع مناهج التربية الدينية المسيحية، التي أشرفت عليها الكنيسة»[٢٧].

المبحث الثالث

تعزيز المواطنة عبر المناهج التربوية

نظرًا إلى ما للمواطنة، والإحساس الوطني، من أهمية كبيرة في رقي البلدان، وتطورها، ونمائها، فقد جندت الأخيرة السبل، والوسائل كافة، في سبيل تعزيزها لدى جمهورها، ومن تلك الوسائل المناهج التربوية، والتدريسية، التي يتربى الإنسان منذ نعومة اظفاره عن طريقها، على حب الوطن، والعمل الجاد المخلص في سبيل رفعته، واستقراره، وتطوره.

وفي العراق، البلد الذي عانى، ويعاني من أوضاع سياسية، واقتصادية، وأمنية، واجتماعية، غير مستقرة، فإنَّ الحديث عن المواطنة فيه، ذو شجون، ولاسيَّما إنَّ اقترنت بالمناهج التربوية.

إذ يعاني قطاع التربية من مشكلات جمة، كما يلاحظ على الواقع التعليمي، انخفاضًا متواصلًا منذ عدة أعوام، تؤكده النتائج النهائية كل عام دراسي، فمثلا نتائج امتحانات البكالوريا في عام (٢٠١٧)، التي عدَّها كثير من المتخصصين غير علمية، وعدّوها دليلًا على وصول التعليم في العراق إلى حالة غير صحيحة. كل هذا دفع بأحد أساتذة العراق، إلى العمل على إحصائية تربوية، لإظهار حجم المعضلة، إذ تناولت هذه الدراسة الإحصائية عدد التلاميذ الممتحنين، في المرحلة السادسة من الدراسة الإعدادية، وهم من مواليدعام (١٩٩٩)، أي الذين كانوا في المرتبة الابتدائية عام ٢٠٠٥. واستناداً إلى ما توصل إليه الباحث، فإنَّ عدد التلاميذ المنضمين للصف الأول الابتدائي عام ٢٠٠٥، بلغ (١٠٠٠٠٠) تلميذ، أمَّا الذين تمكنوا من الوصول إلى السادس الإعدادي، وشاركوا في امتحانات ٢٠١٧، فبلغ عددهم (٤٠٠٠٠٠) ألف طالب فقط، ما يعني أنَّ العراق خسر حوالي (٦٠٠٠٠٠) ألف طالب، خلال مسيرتهم الدراسية

---

(٢٦) تغيير المناهج المدرسية وفق توجهات المرجعية، مجلة الدستور ،
الرابط: tATP0xE/wp.u2//:sptth

(٢٧) أزمة صعوبة المناهج الدراسية تتصاعد في العراق، صحيفة القدس العربي، الرابط:
LzkKm/wp.u2//:sptth

من المرحلة الابتدائية إلى المرحلةالثانوية. وتبين الدراسة أنَّ هناك أسبابًا وراء ذلك، والأدهى من ذلك ما أشارت إليه إحصائية لوزارة التربية،أشارت فيها إلى أنَّ الطلبة الذين شاركوا في الامتحانات الوزارية، لم يجتازها بنجاح سوى (٢٨,٤٪)، وهذا يعني أنَّ (١٠٠) ألف طالب فقط، اجتازوا السادس الإعدادي في الدور الأول، من مجموع مليون طالب، أي أنَّ حوالي (٩٠٠٠٠٠) ألف طالب وطالبة، لم يستطيعوا الوصول إلى مرحلة السادس الإعدادي[٢٨]. وهذا مؤشر على وجود خلل كبير في مسيرة التعليم في العراق.

هذا الخلل شخصته المرجعية، وحاولت التصدي له، وإعطاء النصح، والوصايا بخصوصه، لصاحب القرار السياسي في العراق .

لذا سنقسم المبحث على ثلاثة مطالب، الأول يتحدث عن المناطق التي سقطت تحت هيمنة الإرهاب ردحًا من الزمن، والثاني عن المناطق التي لم تسقط تحت ربقة الإرهابيين، والثالث عن تعزيز المناهج عند المرجعية.

المطلب الأول: في المناطق التي احتلها الإرهاب:

إنَّ غاية التربية على المواطنة، تتمثل في مساعدة الإنسان/المواطن، على الوعي، وإدراك حقوقه، وواجباته، في إطار المجتمع الذي ينتمي إليه، وتتمثل أيضا في (العمل المخطط)، من أجل أن تُنَمّى لديه باستمرار، ومنذ مراحله العمرية الأولى، القدرات، والطاقات، التي تجعله مؤهلًا مستقبلًا، لحماية خصوصياته، وهويته، وممارسة حقوقه، وأداء واجباته، بكل وعي، ومسؤولية. وتقوم المواطنة (الفاعلة) على الوعي بالخصوصيات الحضارية، والتاريخية، والوطنية، والاستعداد لتنميتها، وتوجيهها، والدفاع عنها بكل الطرق المعرفية، والعلمية، والمنهجية، والمادية.[٢٩]

في عام ٢٠١٤، تمكنت مجموعات من المتطرفين، من السيطرة على عدد من المحافظات العراقية، وكان ذلك بسبب مجموعة من العوامل المختلفة، وهي بمجموعها تؤشر جملة أمور، منها: الاخفاق الحكومي، وتضعضع كيان الدولة. لكن يرى الباحث أنَّ هناك عاملًا مهمًا آخر، بوجوده تتعزز روابط المجتمع مع بعضها، فيصبح قويًا منيعًا متماسكًا، وبغيابه يتشتت القوم، وتذهب ريحهم، وتصبح قوتهم ضعفًا، وهذا العامل هو المواطنة (الفاعلة).

ويوضح الأستاذ عقيل يوسف عيدان، أثر التربية في تنامي الظاهرة الارهابية، ويدعوه بالخلل التربوي، إذ يذهب بعض الدارسين المعنيين بالقضايا الإسلامية، إلى أنَّ الإسلام الأكثر تداولاً، هو ما يسمى بـ(الإسلام الشعبي)، وهو نسخة من الدين تنتقل بفعل التواتر، بين الأفراد ذوي الثقافة المحدودة، الذين لا يكلّفون أنفسهم مشقة البحث، والقراءة، والمطالعة، وتمحيص الأخبار، أو قد يكون السبب أنَّ قدراتهم العقلية لا تسمح لهم بذلك، لذا يكتفون بالاقتناع بما وصل إليهم من معلومات، وتفسيرات، وتشريعات، ولا يشكّكون بصدقها، ويسندونها إلى الإسلام دون سوء نية، ويورثونها إلى أبنائهم أو من يحيا في بيئتهم من

(٢٨) سلام الشماع، منظومةالتعليم فيالعراق تقترب من الإنهيار، صحيفة العرب، الرابط: https://goo.gl/jxT36i
(٢٩) عبير راشد عليمات واخرون، مصدر سابق، ص ٨٢.

أولاد، وأحفاد، وغيرهم. وإذا ما انخرط في هذا الوسط أي فقيه في الشؤون الدينية، فبإمكانه وبكل سهولة إقناعهم بما يريده. فيتكون، بسبب ذلك، في هذا الوسط الاجتماعي (فهم خاص) للإسلام، قد لا يتواءم في عدد من أوضاعه، مع تعاليم الدين الحقيقية. وهذا الوسط كذلك، يملك مقدرة كبيرة على (التعصّب الأعمى)، وعلى الانجرار –للأسف إلى أي عمل، قد يكون عنيفًا، ظناً من أفراده أنَّهم يخدمون الإسلام، ويتقرّبون إلى الله عزَّ وجلَّ[٣٠].

خلاصة الحديث، إنَّ المناطق، والمدن، التي سيطر عليها الإرهاب في الماضي، هي بأمس الحاجة اليوم، وبعد التحرير، أن يعاد فيها تقييم المواطنة، وما فعله الفرد، وما فعلته الدولة، ليتم تشخيص الأخطاء، وإيجاد الحلول للمشكلات.

المطلب الثاني: في المناطق التي لم يحتلها الإرهاب:

إنَّ التربية لم تعد مجرد التعليم المدرسي، ولا فقط تعليم الأطفال، ولا مجرد إعداد الأيدي العاملة المدربة، بل أصبحت أيضا، إلى جانب كل ذلك، تهيئة للمواطنة الصالحة، وإكساب المواطنين جميعًا الحد الأدنى من القدرة على المشاركة[٣١].

جزء كبير من العراق لم يسقط بيد الإرهابيين، لكن ذلك لا يعني أنَّ خطر التطرف، والإرهاب بعيد عنه، سواء كان بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

ويمكن تقسيم البلاد (لغرض البحث العلمي فقط)، إلى أربع مناطق تبعا لذلك، وهي: الشمال والعاصمة بغداد، والوسط، والجنوب، وكما يأتي:

شمال العراق: الأغلبية السكانية هم من العراقيين الكرد، والذين يتوزعون على ثلاث محافظات، هي: السليمانية، وأربيل، ودهوك، وعاصمة الإقليم أربيل. وبفعل الوضع السياسي الخاص، الذي يمتع به الكرد منذ عام ١٩٩١، فإنَّ لهم حكومة محلية، ووزارتي تربية، وتعليم، مستقلتين عن بغداد، ومناهج دراسية متفردة. وعلى الرغم من سعي القائمين على الأمر، إلى تطوير قطاعي التربية، والتعليم، إلا أنَّ الأمر ما زال دون المتوقع، وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى كلمة نيجيرفان بارزاني، رئيس حكومة إقليم كوردستان، التي شدد فيها على أهمية إعادة النظر في النظم التربوية، لتكون قادرة على إيجاد الحلول للاشكالات المستقبلية، «مشيرًا إلى ضرورة أن تتكون لدى التلاميذ، القدرة على فهم المواضيع العلمية، وأن يستطيعوا النجاح في الحياة» [٣٢]. وعلى الرغم من أنَّ التعليم هناك، في المدارس الرسمية باللغة الكردية فقط، وهذا ما يصفه السيد ابراهيم خليل، قائلاً: «لقد كان حلماً وتحقق, وهو اتى كثمرة لنضال تاريخي طويل محمل بالمشقة، بدأ منذ مطالع القرن العشرين، ولم يتوقف حتى اليوم».[٣٣] وقد تكلم وزير

(٣٠)عقيل يوسف عيدان، أثر التربية والتعليم في نمو ظاهرة الإرهاب، مجلة النبأ، العدد ٧٨/آب ٢٠٠٥، الرابط: https://annabaa.org/nbahome/nba78/002.htm

(٣١) عبد العزيز محمد الحر، التربية والتنمية والنهضة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، بيروتلبنان، ٢٠٠٣، ص٣٣.

(٣٢) وزارتي التربية والتعليم تسعيان لتعديل المناهج الدراسية في كوردستان، موقع الحزب الديمقراطي الكردستاني، الرابط: http://www.kdp.info/a/d.aspx?l=14&a=78742

(٣٣) ابراهيم خليل، مناهج التعليم الكردية في الادارة الذاتية، موقع مدارات كرد، الرابط: https://goo.gl/gXU7eo

التربية الكردي عبد العزيز طيب، عن تغيير المناهج، قائلا: المواضيع التي تم التركيز فيها، هي: (السلطة، والديمقراطية، والعدالة، والخصوصية)، وستدخل هذه المادة إلى الصف الأول المتوسط، وموضوعها (المواطنة)، تتضمن توجهات حول حقوق المواطن، وواجباته، والتوازن بينهما، وفي النية إدخال هذه المادة ضمن دروس الثاني المتوسط للسنوات الدراسية القادمة[٣٤]. وهذا ما اعترفت به اليونيسيف في شباط ٢٠١٣ –إذ اعتمدت حكومة إقليم كردستان، مجموعة من المعايير المدرسية، لضمان بيئة مثالية للتعلم في المدارس الإبتدائية في أنحاء الإقليم، من أجل توفير تعليم جيد لجميع الأطفال.

وهنا يشدد الباحث، على أنَّ محاولة تغذية الجيل الكردي العراقي الجديد، بمفاهيم الانفصال تحت دعوى المواطنة، وحقوق الإنسان، هو خيانة للوطن، وإهانة للمواطنة، وحقوق الانسان.

أمَّا عن النازحين في تلك المنطقة، أو ما يسمى بالنازحين الجدد (أي في الفترة التي تلت ظهور داعش في ٢٠١٤)، فحالهم مختلف، فهم يرتادون مدارس النازحين، الموجودة في مناطق مختلفة من الإقليم، ويدرسون المنهج العربي المتبع من حكومة بغداد. لكن ماذا عن مستقبل هؤلاء الطلبة النازحين بين المناهج المختلفة؟[٣٥]

العاصمة بغداد: تعاني (العملية التربوية) في العراق عمومًا، ولاسيَّما في بغداد، من أحوال سيئة، أدت إلى ضعف هذا القطاع المهم، بعد أن سلب منه الكثير من أساتذته، ومدرسيه، بسبب ظروف البلاد، مما انعكس بصورة سلبية على مستوى الطلبة، والتلاميذ، إذ تنذر الحالة التي ذكرناها، بظهور أجيال من أنصاف المتعلمين، يرتقون بطريقة أو بأخرى إلى المراتب الجامعية، التي تعاني هي الأخرى من اختلالات خطيرة، بسبب تلكؤ بعض من كلياتها عن العمل، جرَّاء أسباب متنوعة مشخصة.[٣٦]

تمتاز بغداد بخصوصية كونها العاصمة، ومركز العراق، والمدينة الأكثر اكتظاظًا، واختلاطًا، بين المكونات العرقية، والطائفية، والدينية.

للعاصمة مشكلاتها التي تختلف عن تلك التي يعاني منها شمال البلاد، وبدرجة أقل في الوسط، والجنوب، لكنَّها بصورة عامة أفضل من باقي المناطق.

الوسط: يعاني وسط العراق، من الفقر، والجهل، والإهمال، وعدم التخطيط، من قبل الحكومات الدكتاتورية الماضية، والديمقراطية الحالية .

ففي كربلاء مثلا، عدَّ المجلس المحلي، أنَّ واقع مدارس المحافظة «مزرياً»، بسبب قلة الأبنية، واكتظاظ الصفوف بالطلبة، وعدم توفر التجهيزات اللازمة لهم. واتهم وزارة التربية بـ«التلكؤ» في تنفيذ خطتها الاستثمارية، و«عدم معالجة» مشكلة الأبنية المدرسية، وتجهيزاتها. ووجَّه باتخاذ إجراءات سريعة، لتخفيف تزاحم الطلبة في الصفوف، بوضع كرافات في ساحاتها[٣٧].

(٣٤) عبد العزيز طيب وزير التربية في حكومة اقليم كردستان، الموقع الرسمي لحكومة اقليم كردستان، الرابط: http://cabinet.gov.krd/a/d.aspx?l=14&s=01010100&r=81&a=5179&s=010000

(٣٥) إلسي مِلكونيان، المستقبل التعليمي للنازحين إلى كردستان... وسط مناهج عربية وكردية، موقع ارفع صوتك، الرابط: https://www.irfaasawtak.com/a/educationofrefugeechildreninkurdistan/340204.html

(٣٦) واقع التربية في بغداد بين الواقع والطموح، موقع عين كاوة، الرابط: http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=137751.0

(٣٧) طارق جعفر، مجلس كربلاء يتهم وزارة التربية بالتسبب في «تردي واقع مدارس المحافظة، صحيفة المدى الالكترونية، الرابط: https://goo.gl/tDBWUm

وأضاف (دكتور رضا الكرعاوي)، نائب رئيس نقابة المعلمين فرع محافظة كربلاء، أنَّ «الأزمة التي تعاني منها التربية، إنَّما هي أزمة متفرعة، وتبدأ المشكلة من القوانين التي هي في الأساس متناقضة، فضلا عن ذلك، نرى أنَّ الجهات (التنفيذية)، تلقي بالملامة دائمًا على الجهات (التشريعية)، والعكس يحدث ايضا، لكن من المؤكد أنَّ الخاسر الأكبر هنا، هو الإنسان العراقي «. وفي سياق الحديث عن مشكلة تعدد الدوام في مدارس المحافظة، أشار إلى وجود مدارس «وصلت إلى مرحلة الدوام الثلاثي، والدوام الرباعي، وهذه مظاهر خطرة للغاية. كذلك طالب الدكتور الكرعاوي المسؤولين الحكوميين، بمحاولة إيجاد طرق، وحلول أخرى، تلائم الظرف الذي يمرّ به الوطن»، لاسيَّما أنَّ «قانون القطاع الخاص، والتعليم الأهلي، قانون غامض، لم يتح للمستثمر حق تملك الأراضي، على الرغم من وجود عدد كبيرة من المدارس الأهلية، على مستوى محافظة كربلاء فقط، لذلك يجب معالجة هذا الواقع، وإيجاد طرق تشجيعية أخرى".[٣٨]

وفي محافظة واسط، وعلى الرغم من جهود مديرية التربية هناك، إلا أنَّه يلاحظ أنَّ أكثر من نصف البنايات المدرسية قديمة، ولا يتوفر الجو المدرسي الملائم، فضلًا عن النقص الكبير في وسائل الإيضاح، والمختبرات، والكهرباء، والمقاعد الدراسية، والملاعب الرياضية، وعدم توفر مياه الشرب، والمرافق الصحية المناسبة[٣٩]. كما وجَّه رئيس مجلس محافظة واسط، مازن الزاملي، أصابع الاتهام إلى ما أسماها بـ «الأيادي الخفية»، بالتسبب بظاهرة «تدهور» التعليم، واستهداف الطلبة، بأسلوب يكاد أن يكون ممنهجًا، فيما طالب مسؤولي وزارة التربية بتشكيل لجنة، وإحالة من يثبت تقصيره للقضاء. وقال السيد الزاملي في تصريح نشرت على وسائل الإعلام نسخة منه: «إنَّه خلال زيارة عدد من مدارس المحافظة، انتهينا إلى مسألة وجود نقص في الهيأة التدريسية، منذ بداية العام الدراسي، كما بدا ظاهرًا عدم تحرك مديرية التربية، والإشراف، لتلافي النقص الحاصل فيها، لاسيَّما في الصفوف المنتهية»، لافتا إلى أنَّ وجود من يقف وراء ظاهرة تدهور التعليم، عن طريق استهداف شريحة الطلبة بأسلوب متعمد»[٤٠].

الجنوب: نأخذ مثلا محافظتي البصرة وميسان، إذ تحتل البصرة المرتبة الأولى في انتاج النفط، والثانية في عدد السكان، أمَّا ميسان فتتميز بواقعها الزراعي، ووجود الأهوار فيها.

ففي البصرة، يعاني قطاع التربية، والتعليم، مشكلات كبيرة، إذ ناشدت مديرية التربية فيها، منحها المزيد من التخصيصات المالية، مشددة على أنَّها تمرُّ بضائقة اقتصادية. فيما ناشد خبير تربوي آخر، إلى ضرورة تبديل إدارة التربية، بسبب حالة الضعف التي تعاني منها، وسيطرة بعض الأحزاب السياسية على نشاطاتها. ودعت المديرية في مناشدة مفتوحة، بعض الوزارات، وكذلك مجلس النواب، إلى أنَّ: «المشكلات المالية تمثل خطراً يداهم سير العملية التربوية في المحافظة عمومًا، إذ إنَّ مديرية التربية هناك، تعاني

(٣٨) الدوام الرباعي قنبلة موقوتة تهدد الواقع التعليمي في محافظة كربلاء، وكالة النبأ للاخبار،
الرابط: https://n.annabaa.org/news15702

(٣٩) محمد عيدان عبيد، رسالة مفتوحة الى مجلس محافظة واسط ، الحوار المتمدن،
الرابط: http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=304543&r=0

(٤٠) مجلس واسط يدعو التربية للتحقيق بـ»تدهور» التعليم في المحافظة، قناة السومرية،
الرابط: https://goo.gl/uzufb1

ومنذ عام تقريبًا، من قلة التخصيصات المالية، في ظل سياسة تقشف شديدة تعصف بالبلاد». موضحًا أنَّ «المديرية ليس بإمكانها توفير المستحقات المالية للعاملين لديها، من إدارات، ومشرفين، وموظفين، ومتقاعدين، وآليات، ونشاطات أخرى، كالترميم، والوقود، وغيرهما»[٤١].

أمَّا في ميسان، فالحال لا يختلف كثيرًا، إذ طالبت لجنة التربية والتعليم في مجلس محافظة ميسان، الجهات المعنية بتحسين الواقع التعليمي، والتربوي، الذي يعاني التدهور في المحافظة. وقال رئيس اللجنة عبد الحسين عبد الرضا، في تصريح لوكالة أخبارية: إنَّ «الواقع التربوي في محافظة ميسان، يعاني من معوقات كثيرة، تعرقل مسيرة التربية، والتعليم، في المحافظة». وأشار إلى أنَّ «هناك معوقات تتعلق بوزارة التربية نفسها, والثغرات المتراكمة داخل مؤسساتها, إذ لا تزال الأخطاء السابقة على حالها، ولم تتغير إلى يومنا هذا».[٤٢]

وقال رئيس لجنة النزاهة في مجلس المحافظة، مرتضى علي حمود: " إنَّ المجلس ناقش الواقع المرير لدى مديرية تربية ميسان (حسب وصفه)، وانتقد عملها، إذ ظهر امتعاض أغلب أعضاء المجلس، من الواقع "المزري" للتربية. وأوضح حمود أنَّ عددًا من أعضاء المجلس في الأقضية، والنواحي، أشاروا إلى وجود مدارس، لا يتوفر فيها غير مدير المدرسة، وبعض المعلمين، من دون وجود ملاك تدريسي كامل.[٤٣]

مما سبق يمكن القول، إنَّ المناهج التربوية، والتعليمية، في العراق، تتأثر بواقع المشكلات المزمنة، التي ما زالت دون حلّ أكيد، وإنَّ جميع مدن العراق، ومحافظاته، التي سقطت تحت نير احتلال الجماعات الارهابية، والتي لم تسقط، تعاني من صعوبات في مسيرة التربية، والتعليم، تمس جوهر العلمية إن لم نقل تصبها في مقتل.

المطلب الثالث: تعزيز المناهج التربوية عند المرجعية:

أشارت رئيسة بعثة منظمة الصليب الأحمر في النجف الأشرف، الأستاذة مريم ميلر، إلى الوصايا التي صدرت عن المرجع السيستاني، خلال الحرب مع المجموعات المطرفة، والتي خاضها العراق بكل قوة، وصلابة، ومهنية، فقد أشارت السيدة مريم، إلى تلك الوصايا بعدّها وثيقة سلام لأطياف الشعب العراقي كافة، وأشارت إلى ضرورة تضمينها داخل المناهج التربوية في البلاد، وخارجها[٤٤].

هذا الموقف تكرر لدى الكاتب، والصحفي نبيل محمد سمارة، نجل الأديب المعروف محمد سمارة، الذي وجَّه رسالة إلى شعبه في داخل الأراضي المحتلة، أن تدرس الشخصية الدينية، والوطنية، السيد علي السيستاني في المناهج التعليمية، فهو صاحب عقيدة صلبة لا تتزحزح, وعقيدة السيد السيستاني

(٤١) تربية البصرة تشهر إفلاسها وخبير تربوي ينتقد إدارتها ويصفها بالضعيفة، موقع السومرية نيوز، الرابط: https://goo.gl/mpaCjH

(٤٢) لجنة التربية في مجلس ميسان تطالب بتحسين واقع العملية التربوية في المحافظة،قناة الفرات ، الرابط: http://alforatnews.com/modules/news/article.php?storyid=39392

(٤٣) مجلس ميسان ممتعض من واقع التربية "المزري" في المحافظة،وكالة الصحافة المستقلة ، الرابط: https://goo.gl/tB2z2n

(٤٤) الصليب الأحمر الدولي: وصايا آية الله السيستاني وثيقة سلام لكافة أطياف ومكونات المجتمع، وكالة انباء الحوزة، الرابط: 54mtq3/lc.9n//:sptth

تجاه فلسطين، هي تحرير فلسطين – كل فلسطين. فعند لقائه مع بابا الفاتيكان، لم ينسَ السيد السيستاني فلسطين، وجعلها من أولويات حديثه مع البابا، فقد دافع عنها، وعن مظلومية أهلها.

وقال في رسالته: موقف السيد السيستاني تجاه فلسطين، ليس الأول، ولن يكون الأخير، فقد أبدى موقفه الصريح، حين قامت أمريكا بتغيير عاصمة إسرائيل، من تل أبيب إلى القدس، فقال سماحته: (القدس أرض محتلة، يجب أن تعود لأصحابها).

ولا ننسى الفتوى التي صدرت من مكتبه، بحرمة شراء المنتجات الإسرائيلية، أو الداعمة لها.

وأضاف الصحفي الفلسطيني، مخاطبًا أبناء شعبه: أتمنى نزع العاطفة المذهبية خارج أسوار ديننا، من بعض المتشددين، وأن ينظروا إلى مواقف السيستاني نظرة ايجابية، وأن نعلّم أبناءنا أنَّ السيد هو الضمان، وهو الحامي، من بعد الله، لهذه الأمة. أمَّا بخصوص الرسالة التي بعثها الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، شاكرًا موقف السيد السيستاني تجاه فلسطين. قال سمارة: هذه الرسالة من فخامة رئيس دولة فلسطين، رفعت رؤوسنا عاليًا، وبينت مدى حب قيادتنا للسيد السيستاني، بعد الخذلان من بعض الأنظمة العربية، التي ركبها الذل، والخذلان[٤٥].

إنَّ تعزيز المناهج التربوية، وزرع المواطنة الصالحة داخلها، كانت في جميع كلمات السيد السيستاني، وفتاويه، وكان يحض عليها جميع ذوي الاختصاص، لمكانة التربية والتعليم في فكره.

فالمرجع الأعلى يؤكد على تعزيز العملية التربوية، والتعليمية، بجميع مفاصلها المهمة، والتي تشمل الطالب، والمعلم، والمنهاج التعليمي.

ففيما يخص الطالب، يقول آية الله العظمى السيد علي السيستاني: «إنَّ التلمذة تؤثر بصورة طبيعية في غرس أفكار الأستاذ، ورسوخها في ذهن التلميذ، وتشتد الحالة فيما إذا كان التلميذ شاباً أو صغيراً، فإنَّه يكون سريع التأثر بأستاذه، وبالايحاءات، والتلقينات، التي تملى عليه، فلا يكون من الجهة النفسية، على إستعداد لسماع ما يخالف تلك الأفكار أو المرتكزات»[٤٦].

وفيما يخص المعلم/الاستاذ، أشار السيد أحمد الصافي، وكيل المرجع الأعلى، الجمعة ٨شباط٢٠١٩، إلى أنَّ هناك جملة عوامل سلبية، تؤثر في العملية التربوية، والتعليمية، وأولها هي إنَّ الذي يتصدى للتربية، والتعليم، لا يعلم أهمية، وخطورة وظيفته، كذلك أغلب الناس لا تعلم ذلك. وبيَّن السيد الصافي أنَّ وظيفة التربية والتعليم، هما من أقدس الأعمال، والوظائف، وعلى أفراد المجتمع كافة، أن يتعاملوا مع المعلم تعاملًا يليق به، من احترام، واجلال. وأضاف السيد الصافي، إنَّ من الضروري توفير كل الظروف المناسبة للمعلم، وعلى الأخير أن يكون صاحب تأثير اجتماعي إيجابي في الناس، ودون ذلك سوف يكون لدينا جيل جديد، لا يعرف شيئًا عن محبة بلده، والاحترام، ولا في لسانه إلا الكلمات المؤذية، وهنا سوف

(٤٥) صحفي فلسطيني : شخصية السيد السيستاني يجب ان تدرس في المناهج الفلسطينية، كتابات في الميزان، الرابط: https://www.kitabat.info/subject.php?id=153071

(٤٦) السيد هاشم الهاشمي، تعارض الأدلة واختلاف الحديث تقرير دروس السيد السيستاني ، ص٢٤١ ٢٤٠.

ينخر المجتمع، وتكون النصيحة حينها متأخرة جداً، ونريد من أصحاب القرار، والحكم، أن يلتفتوا إلى مجتمعهم العراقي، وأن نشدد في مسؤولية التشديد بالجانب التربوي، والتعليمي»[٤٧].

أمَّا ما يخص المنهج، وهو ما نؤكد عليه في هذا البحث، والذي يجب أن يأتي محملًا بدروس، لتعليم النشء، وتدريسهم، الكثير من المعلومات المفيدة، والمهارات الحياتية، ومن بين أهمها حب الوطن، والمواطنة الصالحة، بعيدًا عن أي مصالح شخصية ضيقة، أو انتماءات فرعية صغيرة، أمام الانتماء للوطن الأكبر. وهذا ما أكَّده المرجع الديني الأعلى، عن طريق ضرورة الحفاظ على حرمة المؤسسات التعليمية كافة، وإبعادها عن جميع أشكال الصراعات الحزبية، والسياسية. وأشار سماحته، خلال استقباله وزير التعليم العالي والبحث العلمي الأسبق، الدكتور عبد ذياب العجيلي، في مكتبه بمدينة النجف يوم ١٧١١٢٠٠٨، إلى دعمه، وتأييده، لاستقلالية الدوائر التعليمية، وضرورة الحفاظ عليها، كمؤسسات تعنى بشؤون العلم، والمعرفة، وضرورة منع محاولات تسييسها لأي جهة كانت.

الخاتمة والتوصيات

عانى العراق الكثير من المشكلات، وسيظل يعاني إن لم يجد الحلول، ويطبقها على أرض الواقع، فما نفع المريض أن يشخص مرضه، ويحصل على الدواء، إن لم يستخدم الأخير كما وصفه له الطبيب !؟

إنَّ مرحلة ما بعد داعش، يجب بالضرورة أن تختلف كليًا عن مرحلة داعش، لكي لا نعود إلى المربع الأول، ونحاول أن نستبق الأحداث، ونحن أبطأ منها. فالانتصار العسكري على الارهابيين، ينتظر انتصارًا فكريًا آخر، يقضي على سمومهم التي بثوها في العقول هنا، وهناك.

لذا شخصنا في هذا البحث، أنَّ المرحلة القادمة تتطلب قيام التربية، والتعليم، بدور عظيم في تعزيز المعادل الموضوعي للفكر الإرهابي، الذي لا يمكن أن تواجهه بالدعاوي الدينية، التي يقوم عليها هو ذاته، بل يجب أن تواجهه بقيم عابرة للجغرافية، والزمان، متجاوزة للطائفية، والقومية، ليس فيها إلغاء الآخر، وسلبه حق الحياة، والتي هي مبادئ المواطنة العراقية.

فالمواطنة يجب أن تدرس في جميع المناهج التربوية، والتعليمية، وعلى امتداد جميع المراحل الدراسية، لكي يتم تحصين الأجيال القادمة، كما يتم تطعيمهم ضد الأمراض، يتم حمايتهم من داء التطرف، والإرهاب، والتكفير، وذلك عن طريق غرس قيم المواطنة فيهم، كواجبات، وحقوق، وحبًا للوطن، والحفاظ عليه، من باب المسؤولية المشتركة، التي جاءت في موروثنا الديني العطر في مواضع عديدة، ومنها حديث السفينة، عَنِ النَّبِيِّ الأكرم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا « .

ولكي نصل إلى هذه النتيجة المهمة، في إدخال المواطنة إلى المناهج الدراسية العراقية، لتكون عقول أبنائنا

(٤٧) وكيل السيستاني: تداركوا التعليم قبل أن «نحاصر بجيل لا يحب بلده»، موقع كلمة الاخباري، الرابط: http://kalimaiq.com/contents/view/details?id=3205

الطلبة، محصنة ضد لوثة جنون الإرهاب المنتشرة في العالم، والمنطقة العربية بالذات، لا بدَّ من اتباع الآتي:

أولًا أن يكون من يتولى شؤون التربية، والتعليم، عارفًا بهما، فأهل مكة أدرى بشعابها، عالمًا بالصعوبات والأخطاء، وأن يكون على دراية بالعمل الإدراي، والمنهج الوظيفي، وله تاريخ نظيف يشهد له بذلك القريب، والبعيد، وأن لا يتم اختياره لأسباب سياسية أو محاصصية.

ثانيًا للمناهج أهمية كبيرة في توجيه مسيرة التربية، والتعليم، وفي الحصول على النتائج المرجوة من ذلك في مستقبل البلدان. ومن الضروري اعتماد أدق الأساليب في كتابتها، وعلى يد خبراء في التربية، والتعليم، واختصاصيين نفسيين، وغيرها من التخصصات الدقيقة، لكي تكون بمستوى الأهداف، التي تبغي المؤسسة التعليمية تحقيقها.

ثالثًا على جميع العراقيين، وأصحاب القرار منهم بالذات، أخذ الدروس مما حصل من احتلال للمدن من قبل الإرهابيين، وتنكيلهم بالسكان، وتدميرهم للبنى التحتية فيها، لكي لا يتم إعادة الأخطاء نفسها، التي أدت إلى هذه الكارثة الوطنية. كما يجب إعادة البناء بسرعة، وحزم، في جميع القطاعات، ومنها قطاع التربية والتعليم، ليكون خير رد على الإرهابيين التكفيريين، وفكرهم الظلامي التدميري.

رابعًا إنَّ التحديات المجتمعية التي واجهت البلاد، وتواجهها، بعد اندحار داعش عديدة، ومتنوعة، تتطلب جهدًا جماعيًا من الشعب، والحكومة، ومنظمات المجتمع المدني، فضلًا عن الأطراف الدولية المؤثرة. ومن التحديات التي تواجه الوطن، ضعف حس المواطنة، وهو ما استغله التنظيم الإرهابي، للدخول إلى بعض المناطق، وشراء ذمم بعض المحسوبين على المجتمع، والمنظومة الأمنية هناك. لذا، ومن أجل التصدي لهذا الخلل المجتمعي، لا بدَّ من تقوية الشعور الوطني لدى العموم، ولاسيَّما النشء الجديد.

خامسًا إيلاء مادة التربية الوطنية، في مراحل التعليم الأولية، أهمية كبيرة، لما لها من دور رئيس في إدخال مفاهيم المواطنة، وحب الوطن، في أذهان الطلبة، ونقصد بذلك من ناحية الطباعة الجيدة، والتوزيع الأكيد للجميع، وإدخال المدرسين دورات تقوية، ليكونوا قادرين على إيصال المادة، وتجسيدها في أحسن صورة، وأجملها.

سادسًا على الجميع، سواء كانوا قادة سياسيين أو مدرسين أو آباء أو أمهات، أن يتحلوا بأخلاق، وصفات، ومبادئ، من هم أهل للمسؤولية التي تطوعوا لحملها، وأن يكونوا خير قدوة للجيل الجديد من التلاميذ، والطلبة، وبذلك يعكسون سلوكًا إيجابيًا، يعزز حب الوطن، والمواطنة الصالحة، في نفوس هؤلاء الصغار.

ولا يخفى على أحد، الأثر الكبير الذي تركته مرجعية السيد السيستاني، في عقول العراقيين، والعرب، والأجانب، وقلوبهم، فالسيد الجليل على الرغم من خلفيته الدينية، ومكانته العلمية، إلا أنَّه سعى بكل ما أوتي من قوة، إلى تعزيز مكانة المواطنة في النفوس، لكونها الحل الأوحد للنهوض بالأوطان، وما قيام الأمم الغربية، ونهضتها العلمية، والعمرانية، إلا عن طريق المواطنة الحقة الفعَّالة، التي تدفع الشعب صوب

الجدية، والإخلاص في العمل، واحترام القوانين، والقواعد، التي تنظم الحياة، والمجتمعات المختلفة، وهو بالفعل ما ينقصنا في العراق، والعالم العربي، والإسلامي. فعلى الرغم من توفر جميع سبل النهوض، من ثروات معدنية، وطبيعية، وأيدي عاملة ماهرة، إلا أنَّ التخلف هو الطاغي على حياتنا، ومن هنا جاءت دعوات، وتأكيدات المرجعية المستمرة، والمتواصلة، دون كلل أو ملل، على ضرورة اعتماد المواطنة منهجًا للحياة، ولتربية الأجيال الحالية، والقادمة، بعدّهم البذور التي ستنبت غدا، بكل ما لذَّ وطاب من أخلاق، ودين، وحبّ الأوطان، الذي هو من الإيمان.

إنَّ المرجعية التي وضعت يدها على الداء، وشخصت له الدواء، قامت بدورها وما هو مطلوب منها، وأكثر، والخطوة القادمة المنتظرة، يجب أن تكون مجتمعية، ونخبوية معا، فالمجتمع ينبغي أن يعي قدرته، وقوته، على تغيير ظروفه من السيء إلى الأفضل، وإمكانيته في تعديل مسار الحكومات التي تحكمه، أو تبديلها. كذلك النخب عليها أن تعي المسؤولية الأخلاقية، والشرعية الملقاة على عاتقها، وتعمل جاهدة، من دون الانصياع إلى المصالح الشخصية أو الفئوية، من أجل النهوض بالبلد، وتقديم الحلول الناجعة لجميع مشكلاته. فالقاعدة الإلهية تقول: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم**﴾. فالتغيير يأتي من داخل الجميع، جميع العراقيين، ومن ثمه ينعكس على جميع نواحي حياتهم، ليكون لديهم في النهاية، بلد آمن غني متقدم، يتمنى الجميع العيش، والسكن فيه.

المصادر

القرآن الكريم

الكتب :

١. احمد جودة ، تاريخ التربية والتعليم في العراق، مؤسسة مصر مرتضى، بغدادالقاهرة، ٢٠١٠.

٢. دومنيك شنابر و كريستيان باشولييه، ما المواطنة، ترجمة:سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة، ط١،القاهرة،٢٠١٦.

٣. سيدي محمد ولد يب، الدولة واشكالية المواطنة ، كنوز المعرفة ، ط١، الاردن،٢٠١١.

٤. عبد العزيز محمد الحر، التربية والتنمية والنهضة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١،

بيروتلبنان، ٢٠٠٣.

٥. عقيلة عبد الحسين سعيد الدهان، أثر التنشئة الاجتماعية في البناء الديمقراطي ، صفحات للدراسات والنشر، ط١، بغداد، ٢٠١٤.

٦. محمد حسن حمادات، المناهج التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، الاردن، ٢٠٠٩.

٧. ميثم الجنابي، فلسفة الهوية الوطنية العراقية، دار افكار للدراسات والنشر، ط١، دمشق ، ٢٠١٢.

٨. هاشم الهاشمي، تعارض الأدلة واختلاف الحديث تقرير دروس السيد السيستاني، ص٢٤١٠٢٤٠.

الدوريات:

١. عامر حسن فياض ومحمد جميل عودة، دور المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة الاحتلال في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة قضايا سياسية، العدد٥٥، ٢٠١٨ .

٢. عبد السلام الوكيل، المواطنة وسياق الدولة والهوية، مجلة تاريخ العلوم، العدد١، جامعة وهران.

٣. عبير راشد عليمات وآخرون، تقييم محتوى مناهج التربية الوطنية للصف العاشر في ضوء قيم المواطنة، مجلة الحكمة تصدر عن بيت الحكمة، العدد ٥٦٥٧، العراق، ٢٠١٢.

٤. عقيل يوسف عيدان، أثر التربية والتعليم في نمو ظاهرة الإرهاب، مجلة النبأ، العدد ٧٨/ آب ٢٠٠٥، الرابط: https://annabaa.org/nbahome/nba٧٨٢/htm.٠٠٢

الدراسات:

١. سامح فوزي، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٧.

الشبكة الدولية:

١. ابراهيم خليل، مناهج التعليم الكردية في الادارة الذاتية، موقع مدارات كرد، الرابط: https//:goo.gl/gXUYeo

٢. احمد صقر عاشور ، التعليم وصناعة التطرف والارهاب، صحيفة الاهرام، الرابط:

http//:www.ahram.org.eg/NewsQ.559880/aspx

٣. أزمة صعوبة المناهج الدراسية تتصاعد في العراق، صحيفة القدس العربي، الرابط: https٢//:u.pw/CFvlqS٣

٤. إلسي مِلكونيان، المستقبل التعليمي للنازحين إلى كردستان... وسط مناهج عربية وكردية،موقع ارفع صوتك، الرابط:

https//:www.irfaasawtak.com/a/educationofrefugeechildreninkurdistan.340204/html

٥. تربية البصرة تشهر إفلاسها وخبير تربوي ينتقد إدارتها ويصفها بالضعيفة، موقع السومرية نيوز، الرابط:

https//:goo.gl/mpaCjH

٦. تغيير المناهج المدرسية وفق توجهات المرجعية، مجلة الدستور ، الرابط:

https2//:u.pw/Ex0PTAt

٧. جاسم محمد دايش، المواطنة وبناء ثقافة الانتماء في العراق،موقع كتابات، ٣٠تمز٢٠١٧،الرابط:

https//:goo.gl/gKTUSi

٨. جامعة البصرة تعتمد المناهج القرآنية للعتبة العباسية المقدسة، معهد القرآن الكريم، العتبة العباسية المقدسة، الرابط:

https//:www.mk.iq/view3.php?id&1377=ids5=

٩. جنان محمد عبد الخفاجي، تعريف المنهج، كلية التربية الاساسية جامعة بابل ، الرابط:

http//:www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid&11=lcid66814=

١٠. خطبة الجمعة التي ألقاها فضيلة العلاّمة السيد أحمد الصافي ممثّل المرجعية الدينية العليا، موقع مكتب سماحة المرجع السيد السيستاني، الرابط:

https//:www.sistani.org/arabic/archive/24921/

١١. خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، موقع مكتب سماحة المرجع السيد السيستاني ، الرابط:

https//:www.sistani.org/arabic/archive/24925/

١٢. الدوام الرباعي قنبلة موقوتة تهدد الواقع التعليمي في محافظة كربلاء، وكالة النبأ للاخبار، الرابط:

https//:n.annabaa.org/news15702

١٣. سلام الشماع، منظومة التعليم في العراق تقترب من الإنهيار، صحيفة العرب، الرابط:

https//:goo.gl/jxT36i

١٤. شامل محسن هادي، السيستاني ودولة المواطنة، موقع كتابات في الميزان ، الرابط:

https//:www.kitabat.info/print.php?id181092=

١٥. صحفي فلسطيني : شخصية السيد السيستاني يجب ان تدرس في المناهج الفلسطينية، كتابات في الميزان، الرابط:

https//:www.kitabat.info/subject.php?id153071=

١٦. الصليب الأحمر الدولي: وصايا آية الله السيستاني وثيقة سلام لكافة أطياف ومكونات المجتمع، وكالة انباء الحوزة، الرابط:

https2//:u.pw/WU0nhvf

١٧. طارق جعفر، مجلس كربلاء يتهم وزارة التربية بالتسبب في «تردي واقع مدارس المحافظة،صحيفة المدى الالكترونية، الرابط:

https//:goo.gl/tDBWUm

١٨. عبد العزيز طيب وزير التربية في حكومة اقليم كردستان، الموقع الرسمي لحكومة اقليم كردستان، الرابط:

http//:cabinet.gov.krd/a/d.aspx?l&14=s&01010100=r&81=a&5179=s010000=

١٩. العتبة الحسينية تتكفل طباعة المناهج الدراسية في العراق (بالآجل) لعدم إقرار الموازنة، موقع العتبة الحسينية المقدسة، الرابط:

https//:imamhussain.org1806/

٢٠. علي عبد الحسين كمونة، مفهوم المواطنة في ضوء التحول التاريخي بالعراق،مجلة النبأ،الرابط:

https//:www.annabaa.org~/annabaao/nbahome/nba77.008/htm

٢١. لجنة التربية في مجلس ميسان تطالب بتحسين واقع العملية التربوية في المحافظة،قناة الفرات ، الرابط:

http//:alforatnews.com/modules/news/article.php?storyid39392=

٢٢. ماذا طلب ممثل «السيد السيستاني» من وفد وزارة التربية؟، موقع العتبة الحسينية المقدسة، الرابط:

https//:imamhussain.org/arabic15113/

٢٣. مجلس ميسان ممتعض من واقع التربية "المزري" في المحافظة،وكالة الصحافة المستقلة ، الرابط:

https//:goo.gl/tB2z2n

٢٤. مجلس واسط يدعو التربية للتحقيق بـ«تدهور» التعليم في المحافظة، قناة السومرية، الرابط:

https//:goo.gl/uzufb1

٢٥. محللون: كيف يمكن استعادة روح المواطنة في العراق؟،العالم الجديد، الرابط:

https//:goo.gl3/XJg8c

٢٦. محمد عيدان عبيد، رسالة مفتوحة الى مجلس محافظة واسط ، الحوار المتمدن، الرابط:

http//:www.m.ahewar.org/s.asp?aid&304543=r0=

٢٧. مراجعة السياسات التعليمية الخليجية لمواجهة الحركات الإرهابية،مجموعة الرأي الاعلامية، الرابط:

http//:www.alraimedia.com/Home/Details?id1=aaa327239804e32a174fac7be0e47e9

٢٨. مصطفى الكاظمي، السيستاني .. مشروع المدنيّة وقيم المواطنة، صحيفة المونوتر ، الرابط:

https//:www.almonitor.com/ar/contents/articles/originals/11/2014/iraqreligiousauthorityalisistanipolitics.html

٢٩. ممثل السيد السيستاني: هنالك مقومات ومبادئ لو تم الالتزام بها فانها ستجلب التعايش والسعادة والاستقرار والتقدم للمجتمع، العتبة الحسينية المقدسة، الرابط:

https//:imamhussain.org/news16130/

٣٠. ممثل المرجع السيستاني لوفد تربوي: التربية والتعليم مهمة الانبياء، وكالة نون الاخبارية، الرابط:

http//:www.non14.net/public75875/

٣١. ممثل المرجعية الدينية العليا فضيلة العلاّمة السيد أحمد الصافي، موقع سماحة المرجع الديني السيد علي السيستاني ، الرابط:

https//:www.sistani.org/arabic/archive/26359/

٣٢. منذر هاشم الخطيب، المناهج التربوية ومناهج التربية الرياضية، الاكاديمية الرياضية العراقية، الرابط:

http//:www.iraqacad.org/Lib/omar/mnther.htm

٣٣. ناجي تمار و عبد الرحمن بن بريكة، المناهج التعليمية و التقوم التربوي، ورقة بحثية منشورة على موقع اكاديميا، الرابط:

https//:goo.gl/NWj4pX

٣٤. واقع التربية في بغداد بين الواقع والطموح، موقع عين كاوة، الرابط:

http//:www.ankawa.com/forum/index.php?topic137751.0=

٣٥. وزارتا التربية والتعليم تسعيان لتعديل المناهج الدراسية في كوردستان، موقع الحزب الديمقراطي الكردستاني، الرابط:

http//:www.kdp.info/a/d.aspx?l&14=a78742=

٣٦. وكيل السيستاني: تداركوا التعليم قبل أن «نحاصر بجيل لا يحب بلده»، موقع كلمة الاخباري، الرابط:

http://kalimaiq.com/contents/view/details?id=3205

٣٧. ولاء الغرابي، أبرز التحديات التي تواجه المواطنة في العراق، مدونات فرانشيفال، الرابط:

https//:goo.gl/DZt24j